

2014

مؤرخ الردة المنسي - وثيمة بن موسى بن الفرات- دراسة في (النصوص الباقية من كتابه الضائع) الردة

د. حسين داخل البهادلي
الجامعة العراقية/كلية الآداب

Follow this and additional works at: <https://digitalcommons.aaru.edu.jo/midad>



Part of the [Arts and Humanities Commons](#), and the [Law Commons](#)

Recommended Citation

البهادلي, د. حسين داخل (2014) "مؤرخ الردة المنسي - وثيمة بن موسى بن الفرات- دراسة في النصوص الباقية من
(كتاب الضائع) الردة", *Midad AL-Adab Refereed Quarterly Journal*: Vol. 9: Iss. 1, Article 6.
Available at: <https://digitalcommons.aaru.edu.jo/midad/vol9/iss1/6>

This Article is brought to you for free and open access by Arab Journals Platform. It has been accepted for inclusion in Midad AL-Adab Refereed Quarterly Journal by an authorized editor. The journal is hosted on [Digital Commons](#), an Elsevier platform. For more information, please contact rakan@aarj.edu.jo, marah@aarj.edu.jo, u.murad@aarj.edu.jo.

تسلط الدراسة الضوء على أحد كتّاب السيرة والمغازي الأوائل ممّن واكبوا بدء التدوين التاريخي العربي الإسلامي في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري الثامن الميلادي ، وهو (وثيمة بن موسى بن الفرات الوشاء) المتوفى سنة (ر 237هـ / 851م) الذي لم يحظ بمكانة في الدراسات التاريخية الحديثة والمعاصرة كالتي حصل عليها معاصروه أو الذين جاءوا من بعده على الرغم من أن نتاجه التاريخي في حقل السيرة والمغازي صار مرجعاً لعدد غير قليل من كتاب السير والمغازي والصحابة والتراجم وغيرهم .

The study focuses the light to an early writer of biography and invasions who accompanied the start of blogging of Arabic-Islamic history in the second half of the second AH-century, eighth AD-century, that is(Wathima bin mussa bin Al-Furat Al-Washa'a) died in (237 AH, 851AD), whom did not gain a stand in modern historical studies and contemporary or came after, despite that his historical accomplishments in the field of biography and invasions became a reference for not few writers of biography and the companions and translations and others.

إنّ المتابع المدقق لأغلب الدراسات التاريخية الحديثة والمعاصرة التي تصدّت على نحو مباشر لنشأة التدوين التاريخي عند العرب أو في المنهج التاريخي العربي الإسلامي ، يلحظ اهتمام كتّابها بالتحري عن المؤلفات المفقودة أو الضائعة التي صنفها الأخباريون الأوائل وعدد من المؤرخين الرّواد عن الحوادث الإسلامية المبكرة في فهارس المؤلفين

ومعاجمهم أو في عدد من المؤلفات التي تضمنت تضاعفها نقولاً وقطعاً من تلك المؤلفات، إذ أعتمد مؤلفوها مورداً رئيساً عند تناولهم لحوادث تلك الحقبة المبكرة، مما يخفف عن الدارسين في هذا الجانب - تحديداً - وطأة ذلك الضياع أو الفقدان، ويبعث الأمل في دراستها وأعطاء صورة يسيرة عن فحواها والمنهج الذي سلكه مؤلفوها.

وإذا كانت الدراسات المعنية قد كشفت كثيراً من المؤلفات الضائعة أو المفقودة التي تصدى مؤلفوها للحوادث المبكرة في التاريخ العربي الإسلامي، وفي الوقت نفسه بحثت عن النقول والقطع المقتبسة منها في المؤلفات التي سلمت من عاديّات الزمان بغية معرفة دواعي تصنيفها والمنهج الذي سلكته في تتبع حوادث تلك الحقبة والموارد التي نهلت منها، إلا أن المؤلفات المصنفة في أخبار حروب الردة التي وقعت بعد وقت قصير من انتقال الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى الرفيق الأعلى، لم يتناولها إلا قليل من الباحثين العرب والجانب في أثناء دراستهم موارد الخلافة الراشدة، على سبيل المثال لا الحصر الدراسة القيمة التي قام بها المرحوم الدكتور جواد علي الموسومة "موارد تاريخ الطبري"⁽¹⁾، ودراسة المستشرق الألماني ولهم هونرباخ عن نقول ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (ت 852هـ/ 1448م) من كتاب أخبار حروب الردة الضائع لوثيمة بن موسى بن الفرات الوشاء (ت 237هـ/ 851م)⁽²⁾، ودراسة المستشرق يوسف هوروفوتيس عن مؤرخي السيرة والمغازي الأوائل⁽³⁾.

إنّ نظرة سريعة في فهارس المؤلفين ومعجماتهم عن المؤلفات التي صنفت عن أخبار حروب الردة، تكشف أن التصنيف فيها قد بدأ مع بدايات التدوين التاريخي العربي الإسلامي، إذ يُندرُ أن نجد إخبارياً لم يصنف فيها، مما يُوّشّر إهتماماً ملحوظاً بجمع أخبارها من الموارد المتيسرة آنذاك، وتبويب أحداثها في مؤلفات حملت عناوين مستقلة في الردة أو في أسماء شخصيات شاركت في أحداثها سواء من المسلمين أو المرتدين.

لقد كشف تحري الدراسة الحالية في فهارس المؤلفين ومعجماتهم وعدد من كتب الرجال والتراجم عن وجود مجموعة مصدريّة كبيرة عن أخبار حروب الردة، صنفها عدد من كبار إخباريّ المدرسة التاريخية العراقية، وعدد من مؤرخي المدارس التاريخية الأخرى المتأثرة بها، وأقدم كتاب في هذه المجموعة، "أخبار الردة"⁽⁴⁾ الذي صنفه رائد المدرسة

(1) نشر هذا البحث في مجلة المجمع العلمي العراقي، العدد 8 لسنة 1961، ص 425-436.

(2) نشر هذا البحث بعنوان "قطع من كتاب الردة لوثيمة في الإصابة لأبن حجر Wathimas Kitab Al Ridda aus, Ibn Hagars isaba, Maiz. 199.

(3) ترجمة حسين نصار، مطبعة يوسف الحلبي واولاده، القاهرة، 1949.

(4) ينظر: ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن أبي يعقوب الوراق البغدادي (ت بعد سنة 390هـ/ 999م): الفهرست، تحقيق يوسف علي الطويل، دار الكتب

التاريخية العراقية أبو مخنف، لوط بن يحيى بن سليم بن مخنف الغامدي الأزدي (ت 157هـ / 773م)، وهذا الكتاب كان من ضمن المصادر التي أعتمد عليها الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت 310هـ / 922م) في تاريخه، إذ يحتمل أنه حصل على بعض أخباره من طريق أبي المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي (ت 204هـ / 819م)⁽¹⁾، والكتاب الثاني من هذه المجموعة " الفتوح الكبير والردة " (2) الذي صنّفه سيف بن عمر الأسدي التميمي (180هـ / 796م) ، وهو من المصادر الرئيسية عند الطبري والمؤرخين المتأخرين (3)، وقد حفظ تاريخ الطبري قطعاً ونقلاً كثيرة منه، وعنه نقلها المؤرخون المتأخرون، ومما يبدو فإن كتاب سيف مؤلفاً من قسمين، الأول : جمع فيه ما وصل إليه من أخبار عن الردة بدءاً من ظهور المنتبين (مدعي النبوة) سنة 10هـ / 631م، والحروب التي أندلعت بعد وفاة الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، ومروراً بالحملات العسكرية التي أرسلها الخليفة أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) للمناطق التي حدثت فيها، ومن ثم القضاء على أخطرها وهي ردة بني حنيفة في معركة عقرباء (حديقة الموت) في أخريات سنة 11هـ / 632م أو بداية سنة 12هـ / 633م (4)، والآخر : عن أخبار الفتوحات العربية الإسلامية.

يشير المرحوم الدكتور جواد علي إلى أن الطبري في تاريخه قد جمع ما وعاه سيف بن عمر عن أخبار الردّة بطريقتين، الأول : طريق السري بن يحيى (ولعله السري بن يحيى بن السري الحنظلي الدارمي الكوفي، وكنيته أبو عبيدة، المتوفى على الأكثر في الربع الأول من القرن

الرابع الهجري/ العاشر الميلادي)⁽⁵⁾، عن شعيب بن إبراهيم الكوفي (الذي يُرجح أنتماءه القبلي إلى تميم، ووفاته تقريباً نهاية القرن الثالث الهجري/

العلمية، بيروت، 1996، ص 149 ؛ النجاشي، أبو العباس أحمد بن علي الأسدي الكوفي (ت 450هـ / 1058م): رجال النجاشي، تحقيق السيد موسى الشيبيري الزنجاني، ط5، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، 1995، ص 320؛ البغدادي، إسماعيل باشا (ت 1349هـ / 1920م): هدية العارفين. أسماء المؤلفين وأثار المصنفين، ط3، اسطنبول، 1950، ج1، ص 841.

(1) ينظر : الدكتور جواد علي: موارد تاريخ الطبري (الخلافة)، ص 429.

(2) ابن النديم: الفهرست، ص 150.

(3) ينظر: تاريخ الطبري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط5، دار المعارف، القاهرة، 1987، ج3، ص 247-320؛ وأول نقول هذا الكتاب من طريق سيف بن عمر كان في سنة 10هـ / 631م، ينظر: ج3، ص 247.

(4) ينظر : الطبري : نفسه، ج3، ص 281-301.

(5) للمزيد : يراجع عنه:

ابن أبي حاتم الرازي، أبو محمد عبد لارحمن بن إدريس (ت 327هـ / 938م)، الجرح والتعديل، دار أحياء التراث العربي، بيروت، 1952، ج4، ص 258؛ ابن حبان البستي، أبو حاتم عبد الرحمن التميمي (ت 354هـ / 965م): كتاب الثقات، تحقيق إبراهيم شمس الدين وتركي فرحان المصطفى، دار الكتب العلمية، بيروت، 1958، ج5، ص 211.

التاسع الميلادي⁽¹⁾، والآخر : طريق عبيد الله بن سعد الزهري، (وهو عبيد الله بن سعد بن إبراهيم الزهري، وكنيته أبو الفضل، نزيل سامراء، والمتوفى سنة 260هـ/ 871م)⁽²⁾ عن عمه يعقوب ، (وهو يعقوب بن إبراهيم بن سعد الزهري، نزيل بغداد، والمتوفى سنة 208هـ/ 823م)⁽³⁾ عن سيف⁽⁴⁾.

والظاهر ، أنَّ الطبري لم تكن لديه نسخة من كتاب الفتوح الكبير والرّدة لسيف بن عمر، وكان يحصل على أغلب نصوصه من الطريقين السنديين الرئيسيين (السري بن يحيى عن شعيب بن إبراهيم) و(عبيد الله بن يعقوب الزهري عن عمه يعقوب) إما الكتابة (المراسلة التحريرية) كما في النعوت السندية " كتب إليّ السري " ⁽⁵⁾ و " فيما كتب إليّ السري " ⁽¹⁾ و

(1) للمزيد: يراجع عنه:

ابن أبي حاتم الرازي: الجرح والتعديل، ج5، ص 216؛ ابن عدي الجرجاني، أبو محمد أحمد بن عبد الله (ت 365هـ/ 975م): الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق يحيى مختار غزاوي، ط3، دار الفكر ، بيروت، 1988، ج4، ص 4؛ الذهبي، أبو محمد شمس الدين محمد بن أحمد بن قايمار (ت 748هـ/ 1347م): المغني في الضعفاء ، تحقيق نور الدين عنز، دبت، ج1، ص 288؛ وميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995، ج3، ص 276؛ ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (ت 852هـ/ 1448م): لسان الميزان، نسخة مصورة عن طبعة دار المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن ، الهند ، مؤسسة الأعلمي ، 1956، ج3، ص 145.

(2) للمزيد يراجع عنه:

ابن أبي حاتم الرازي: الجرح والتعديل، ج5، ص 317؛ ابن النديم: الفهرست، ص 151؛ الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (ت 463هـ/ 1070م): تاريخ بغداد وذيوله، تحقيق مصطفى عبد القادر عطاء، ج10، ص 323-324؛ المزي، أبو الحجاج يوسف بن زكي (ت 742هـ/ 1341م): تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق بشار معروف عواد، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1980، ج19، ص 46؛ الذهبي: الكاشف، تحقيق محمد عوامة، دار القبة للثقافة الإسلامية، جدة، 1992، ج1، ص 680؛ ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب، دار الفكر، بيروت، 1984، ج7، ص 15.

(3) للمزيد يراجع عنه:

البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي (ت 256هـ/ 869م): التاريخ الكبير، نسخة مصورة عن طبعة دار المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، 1940، دار الفكر ، بيروت، دبت، ج8 ، ص 396؛ العجلي، أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح الكوفي (ت 261هـ/ 847م): معرفة الثقات، تحقيق عبد العظيم عبد العظيم البستوي، مكتبة الدار، المدينة المنورة، 1985، ج2، ص 372؛ الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج14، ص 269-270.

(4) موارد تاريخ الطبري (الخلافة) ص 428.

(5) تاريخ ، ج3، ص 276 وغيرها.

وتضمنت هذه المجموعة أيضاً مصنفاً من خارج المدرسة الإخبارية العراقية، ومنها: "كتاب الردّة" (1) لأبي حذيفة، إسحاق بن بشر بن محمد بن عبد الله بن سالم البخاري القرشي بالولاء، والمتوفى سنة 206هـ/821م (2)، ومما يجدر ذكره، أن المؤرخين الرواد وكتاب التراجم والطبقات كانوا عيلاً على كتابي أبي حذيفة "المبتدأ" و "الفتوح"، ونقلوا منهما أخباراً كثيرة (3)، بيد أننا لم نجد إشارة واحدة في المصادر المتوافرة إلى وجود نقول أو اقتباسات من كتاب الردّة المذكور آنفاً.

ومن الكتب الأخرى التي تدرج ضمن هذه المجموعة "كتاب الردّة والدار" (4) لأبي عبد الله محمد بن عمر بن واقد الأسلمي (ت 207هـ/822م)، وهو كما يظهر من عنوانه يتألف من قسمين، الأول: عن أخبار حروب الردّة، والآخر: عن مقتل الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه)، والذي يعنينا هو القسم الأول، فمع أنه ضاع مع القسم الآخر، إلا أن نقولاً وقطعاً منه أنبثت في ثنايا بعض كتب التراجم والتاريخ، ككتاب (وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان) لمؤلفه ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت 681هـ/1282م) (5)، على سبيل المثال لا

(1) ينظر: ابن النديم: الفهرست، ص 150؛ البغدادي: هدية العارفين، ج 1، ص 196.

(2) للمزيد: يراجع عنه:

الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج 6، ص 324-326؛ ابن عساكر الدمشقي، أبو القاسم علي بن الحسين (ت 571هـ/1175م): تاريخ مدينة دمشق، تحقيق علي شيري، دار الفكر، بيروت، 1994، ج 8، ص 187-194؛ ياقوت الحموي، أبو عبد الله شهاب الدين البغدادي (ت 626هـ/1228م): معجم الأبناء، تحقيق د. س. مرغليوث، دار أحياء التراث العربي، بيروت، د.ت، ج 6، ص 70-73؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1993، ج 9، ص 477-479؛ الصفي: الوافي بالوفيات، ج 8، ص 264؛ كحالة، عمر رضا: معجم المؤلفين (تراجم مصنفي الكتب العربية)، دار أحياء التراث العربي، بيروت، د.ت، ج 2، ص 221؛ الزركلي: الأعلام، ج 1، ص 294.

(3) عن النقول من كتاب المبتدأ، ينظر: ابن عساكر الدمشقي: تاريخ مدينة دمشق، ج 1، ص 29 و ص 149 و ص 217 وغيرها كثير في الأجزاء الأخرى؛ ابن كثير، أبو الفداء اسماعيل بن عمر الدمشقي (ت 774هـ/1372م): البداية والنهاية، تحقيق علي شيري، دار أحياء التراث العربي، بيروت، 1988، ج 1، ص 43 و ج 2، ص 21 و ص 36؛ ابن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995، ج 2، ص 28 وغيرها.

(4) ينظر: ابن النديم: الفهرست، ص 158؛ النجاشي: رجال النجاشي، ص 435؛ الصفي: الوافي بالوفيات، ج 27، ص 234.

(5) تحقيق الدكتور إحسان عباس، ط 2، دار صادر، بيروت، 1994، ج 9، ص 19-21.

ومن الكتب الأخرى التي تضمنت نقولاً من كتاب الردّة للواقدي، كتاب (البداية والنهاية) لمؤلفه ابن كثير، عماد الدين بن إسماعيل (ت 774هـ/ 1372م) حيث وردت فيه نصوص من وقعة اليمامة (8)، وكتاب (الإصابة في تمييز الصحابة) لمؤلفه الأخير، الذي تضمن نقولاً كثيرة منه (9)، ويحتمل أن ابن حجر العسقلاني كانت لديه نسخة من كتاب الردّة للواقدي، ومما يُرجح هذا الاحتمال وجود إشارات إلى أن الكتاب المذكور

- (1) وفيات الأعيان، ج6، ص 19-20.
- (2) نفسه ، ج 6 ، ص 19.
- (3) نفسه ، ج 6 ، ص 15.
- (4) صدر الكتاب عن دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990.
- (5) ينظر: ص 40-53.
- (6) ينظر: ص 158.
- (7) ينظر : ص 20 (يقول المحقق: المخطوطة المعتمدة هي النسخة الموجودة في مكتبة خدابخش في بلدة يانكي بور في باتنا ورقمها 1042، وتقع في 46 ورقة).
- (8) ينظر: ج 6 ، ص 326.
- (9) ينظر: ج1، ص 635؛ ج2، ص 7 ، ص 40 ، ص 48 وص 189 ؛ ج3، ص 43 و ص 226 ، ج4، ص 315 وغيرها.

سابقاً كان بحوزته كقوله ما نصه " حكى الواقدي" (1) و" ذكر الواقدي في الردّة" (2) و " روى الواقدي في الردّة بأسانيد له متعددة، قالوا" (3) و" أنشد له الواقدي في الردّة اشعاراً" (4).

وممن ألف في أخبار الردّة أيضاً ، شيخ الإخباريين ورائد المدرسة التاريخية البصرية في الفتوح والأخبار، المدائني، أبو الحسن علي بن محمد بن أبي سيف السمرى الأخباري، المتوفى سنة

225هـ/839م (5)، إذ ذكر ابن النديم في فهرسه عند استعراضه للنتاج التأليفي الكبير للمدائني كتاباً يحمل عنوان " الردّة" (6) ، وهو كتاب مفقود شأنه شأن كتب المدائني الأخرى، ولم تسعنا الكتب المتوافرة بنقول منه ما خلا إشارة وردت في تاريخ الطبري عن ردّة ربيعة بن بجير التغلبي (7).

ومن الكتب التي صنف في هذه المجموعة، لكن مؤلفيها عدّوا متأخرين عن حقبة الإخباريين، " كتاب الردّة" (8) لأبي إسحاق بن عيسى العطار المتوفى سنة 232هـ/846م (9)، و"كتاب الردّة" (10) لأبي زيد وثيمة بن موسى بن الفرات الوشاء، وهو مدار بحث الدراسة الحالية،

(1) ينظر : ج3، ص 226.

(2) ينظر : ج1 ، ص 635.

(3) ينظر : ج2، ص 356.

(4) ينظر : ج2، ص 48.

(5) للمزيد : يراجع عنه:

ابن قتيبة الدينوري: المعارف، ص 299 ؛ ابن النديم : الفهرست، ص 161-168؛ الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج12، ص 54-55؛ ياقوت الحموي ، معجم الأدباء، ج14، ص 124-139؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج10، ص 400-404؛ كحالة: معجم المؤلفين، ج7، ص 211؛ كارل بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، تعريب عبد الحليم النجار وآخرون، دار المعارف، مصر، 1975، ج3، ص 338-339؛ الدكتور خالد العسلي: المدائني (بحث منشور في كتاب دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام والعهود الإسلامية المبكرة، بغداد ، 2001، ج2، ص 152-175).

(6) ينظر: ص 164.

(7) ينظر : ج3، ص 313-314.

(8) ينظر: ابن النديم: الفهرست، ص 176؛ البغدادي: هدية العارفين، ج1، ص 207.

(9) للمزيد : يراجع عنه: ابن حبان البستي: كتاب الثقات، ج5، ص 60 ؛ الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج6، ص 262-263؛ ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج7، ص 24-25؛ الذهبي: ميزان الاعتدال في نقد الرجال، ج1، ص 405.

(10) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج6، ص 12؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج27، ص 252؛ حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله (ت 1067هـ/1656م): كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ط2، بيروت، 1982، ج2، ص 1420.

و"كتاب فتوح خالد بن الوليد" (1) لأبي الفضل عبيد الله بن سعد بن إبراهيم الزهري، و"كتاب الردّة" (2) لأبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال بن عاصم الثقفي، المتوفى سنة 283هـ/896م (3).

والى جانب هذه المجموعة، هناك مجموعة مصادر أخرى غُنيَتْ بجمع أخبار حروب الردّة، وخصّصت لها أقساماً أو أبواباً مستقلة، ومنها الكتاب الضائع الموصوف بـ(تاريخ الخلفاء) لمؤلفه الذائع الصيت محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي، المتوفى سنة 151هـ/868م، إذ يحتل أنه أفرد قسماً فيه لأخبار حروب الردّة في الجزء الذي خصّصه لسيرة الخليفة أبو بكر الصديق (رضي الله عنه)، ومما يرجح هذا التسويغ، أن عدداً غير قليل من المؤرخين كانوا عيلاً على مرويات ابن إسحاق في الردّة، ومنهم مؤرخنا وثيمة بن موسى بن الفرات، كما سيتبين لاحقاً، والكتاب الآخر هو "المبعث والمغازي والوفاء والسقيفة والردّة" (4) لمؤلفه أبان بن عثمان الأحمر البجلي، المتوفى تقريباً سنة 170هـ/786م (5)، والكتاب كما يظهر من عنوانه، قد خصّص القسم الأخير لأخبار حروب الردّة.

إن الكتب المذكورة آنفاً سواء في المجموعة الأولى أو الثانية، قد تضمنت مادة غزيرة عن أخبار حروب الردّة، أخذتها من موارد متعددة، وأن المؤرخين الكبار وكتّاب التراجم والطبقات قد أوردوا في تضاعيف كتبهم قطعاً ونقولاً كثيرة منها، ممّا خفف وطأة ضياعها أو فقدانها، وفي الوقت نفسه حفز الباحثين المحدثين على دراسة نصوصها المبعثرة في ثنايا

(1) ابن النديم: الفهرست، ص 151.

(2) النجاشي: رجال النجاشي، ص 17؛ الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت 460هـ/1067م): الفهرست، تحقيق جواد القيومي، قم، 1996، ص 36.

(3) للمزيد: يراجع عنه:

ابن شهر آشوب، أبو عبد الله محمد بن علي المازندراني (ت 588هـ/1192م): معالم العلماء، تحقيق مؤسسة أهل البيت لتحقيق التراث، قم، 2011، ج 1، ص 65-67؛ البغدادي: هدية العارفين، ج 1، ص 4؛ أقابزر ك الطهراني: الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ط 3، دار الأضواء، بيروت، 1982، ج 10، ص 237؛ السيد أبو القاسم الخوئي: معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، ط 5، قم، 1992، ج 1، ص 255.

(4) نشره بهذا العنوان، رسول جعفریان، وصدر عن مركز الأعلام الايراني سنة 1996.

(5) للمزيد: يراجع عنه:

النجاشي: رجال النجاشي، ص 13؛ الطوسي: الفهرست، ص 13؛ ياقوت الحموي: معجم الأبناء، ج 1، ص 108؛ د. حسين داخل البهادلي: أبان بن عثمان الأحمر البجلي، راند علم المغازي (دراسة مقارنة)، (بحث منشور في مجلة الأستاذ، جامعة بغداد، كلية التربية - ابن رشد، العدد 66 لسنة 2008)، ص 753-827.

تلك الكتب، ومن بين تلك الدراسات الرائدة في هذا المجال، الدراسة القيمة الموسومة "نصوص الردّة في تاريخ الطبري، نقد وتحليل" للباحث الشيخ محمد حسن آل ياسين⁽¹⁾، التي أثار فيها مجموعة من التساؤلات عن ما هية حروب الردّة، وأسبابها، ومدى صحة ما روته كتب التاريخ في تفاصيلها ودقائق أحداثها.

إن الدراسة الحالية لاتسلط الضوء على أخبار حروب الردّة على نحو مباشر؛ لأن تلك الحروب قد أشبعت بحثاً ودراسة، وانما لتبيان حالة النسيان التي طالت أحد أبرز مؤرخيها وهو، وثيمة بن موسى بن الفرات، فهذا الرجل لم يأخذ المكانة التي يستحقها في كتابة التاريخ، ولاسيما التاريخ العربي الإسلامي.

تتضمن الدراسة قسمين، الأول: يختص بحياة هذا المؤرخ، والآخر دراسة منهج كتابه "الردّة" في اثناء النصوص الباقية المنبئة في كتب التاريخ العام والتراجم والطبقات وغيرها.

أولاً: حياة وثيمة وسيرته العلمية

1- اسمه وكنيته وأصله

في بدء الحديث عن حياة وثيمة وسيرته العلمية، لابدّ من توضيح أمر مهم، وهو أن المصادر التي ترجمت للرجل - على كثرتها - لم تخض في كثير من جوانب حياته، فهناك جوانب متعددة منها مازالت غامضة، فالأسماء الواردة بسلسلة أسمه على سبيل المثال لا الحصر، لاتتضمن إلا اسمي الأب والجد، فضلاً عن أغفال تاريخ ولادته، وكل ما يمت بصلة إلى أسرته (والده، والدته، أخوته) ونشأته الأولى، ولذا فإن الدراسة ستطرح عدداً من التساؤلات تشمل جوانب الغموض في حياة وثيمة بغية الوصول إلى استنتاجات مقبولة، على أن ذلك لايعني التسليم بما يُطرح؛ لأنه يستند على مسوغات لا أدلة من جهة، ولتعزيز الرأي السابق من جهة أخرى.

فوثيمة هو، وثيمة بن موسى بن الفرات⁽²⁾، يكنى بأبي زيد⁽¹⁾، وبها عرف وأشتهر، بيد أن مصادر ترجمته لاتبين للمتكني إن كانت هذه

(1) مقال منشور في مجلة البلاغ، العدد (1) لسنة 1972، ص 20-37، وتتمته في العدد (3) لسنة 1973، ص 69-75.

(2) للمزيد: يراجع عنه:

العقيلي، محمد بن عمرو بن موسى (ت 322هـ / 933م): ضعفاء العقيلي، تحقيق عبد المعين أمين قلججي، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997، ج4، ص 332؛ ابن أبي حاتم الرازي: الجرح والتعديل، ج9، ص 51-52؛ ابن يونس المصري؛ أبو سعيد عبد الرحمن بن احمد الصدي (ت 347هـ / 958م): تاريخ ابن يونس المصري، جمع وتحقيق ودراسة الدكتور عبد الفتاح فتحي عبد الفتاح،

اما ما يخص أصله، فالمصادر المتيسرة تجمع على أنه ينحدر من أصول فارسية (6)، وأن لقب (المصري) الذي التصق باسمه يرجع إلى أصل الموطن الذي سكن فيه، وقضى شطراً من حياته حتى وفاته وهو

(6) العقيلي: ضعفاء العقيلي، ج4، ص 332؛ ابن أبي حاتم الرازي: الجرح والتعديل، ج9، ص 51؛ ابن يونس المصري: تاريخ، القسم الثاني (تاريخ الغرباء)، ج2، ص 249.

(مصر)⁽¹⁾، وقد حمل أبنائه وأحفاده هذا اللقب، وصار هذا الموطن (مصر) يذكر في سلسلة أسمائهم⁽²⁾، وأما لقب (الفراتي) فقد أنفرد به السمعاني في أثناء ترجمة عمارة بن وثيمة، إذ ذكر أن الأخير تلقب بـ(الفراتي) نسبة إلى جده الأعلى⁽³⁾، ويقصد جد وثيمة وهو (الفرات)، ولم يذكر المصدر الذي نقل منه هذه المعلومة، علماً أن وثيمة في جميع تراجمه أو في السلاسل السندية التي يرد فيها اسمه لم يحمل لقب (الفراتي).

2- ولادته ونشأته

لم تذكر المصادر التي ترجمت لـ(وثيمة) ما يشير إلى تاريخ ولادته بل إن ما يزيد الأمر غموضاً في هذا الجانب، أن تلك المصادر لم تذكر عمره عند وفاته سنة 237هـ / 851م⁽⁴⁾، إذ بالإمكان الاعتماد عليه في تقدير سنة ولادته، ومع ذلك فبوسع الدراسة الاستدلالية عليها من خلال الإستعانة بوفيات شيوخه ولاسيما الأوائل منهم، على أن هذا الاستدلال سيخضع للقاعدة المتبعة في دراسة الرجال، وهي صحة رواية المترجم له عن الشيخ المستعان به سواء بالمشافهة أم بالسماع في المجالس الخاصة أو العامة، وطبقاً لهذه القاعدة، فإن أقدم شيخ تتلمذ له وثيمة ونص على النقل من طريقه⁽⁵⁾، فهو سعيد بن بشير الأزدي، المتوفى سنة 168هـ / 784م، أو 169هـ / 785م⁽⁶⁾، أما الشيخ الآخر الذي تأكدت رواية وثيمة عنه، فهو مالك بن أنس المتوفى سنة 179هـ / 795م⁽⁷⁾.

- (1) ياقوت الحموي: معجم الأديباء، ج19، ص 248؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج6، ص 12.
- (2) ابن يونس المصري: تاريخ، القسم الأول (تاريخ المصريين)، ج1، ص 501.
- (3) السمعاني: الأنساب، ج4، ص 354.
- (4) ينظر: ابن يونس المصري: تاريخ، القسم الثاني (تاريخ الغرباء)، ج2، ص 249؛ الصفي: الوافي بالوفيات، ج 27، ص 252.
- (5) قال ابن عبد الحكم، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله (ت 257هـ / 870م)، ما نصه "حدثنا وثيمة بن موسى، عن سعيد بن بشير، عن قتادة" ينظر: فتوح مصر والمغرب، مكتبة الثقافة العربية، مصر، 1994، ص 58.
- (6) يكنى بأبي عبد الرحمن، ويقال أبو سلمة، اختلف في أصل الموطن الذي سكن فيه، فقيل من مصر، ويقال من واسط، وذهب قسم ثالث أنه من دمشق، وإلى جانب ذلك فقد تباينت بشأنه آراء علماء الجرح والتعديل بين موثق لروايته في الحديث ومضعف لها، للمزيد: يراجع عنه:
- ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج7، ص 468؛ المزي: تهذيب الكمال، ج10، ص 256-257؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج7، ص 304-305؛ ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب، ج4، ص 4-8.
- (7) ابن حجر العسقلاني: لسان الميزان، ج6، ص 217.

اما ما يخص مكان ولادته، فلا خلاف عليه وهو مدينة فسا أو بسا⁽¹⁾، إحدى مناطق كورة درابجرد القريبة من شیراز⁽²⁾، ويُحتمل أن وثيقة قضى في هذه المنطقة سنوات طفولته قبل إنتقاله إلى مصر⁽³⁾، على أن اقامته في الأخيرة لم تستغرق زمناً طويلاً، إذ تشير تراجمه المتيسرة إلى تنقله في أماكن عدة من الدولة العربية الإسلامية، فمن البصرة أنقل إلى مصر للسكنى فيها⁽⁴⁾، ومنها توجه إلى الأندلس⁽⁵⁾، بيد أن أحد مؤرخي الأندلس وهو ابن الفرضي، أبو الوليد عبد الله بن محمد (ت 413هـ/ 1013م) من غير الإشارة إلى المصدر الذي استقى منه يشير إلى أن وثيقة توجه إلى المغرب أو الأندلس⁽⁶⁾، مستعملاً حرف العطف (أو) الذي يفيد التخخير، ويحتمل أن اقامته في المغرب - إن صحت - ما هي الا اقامة تمهيدية لرحلته إلى الأندلس ؛ لأن اقامته في الأخيرة أستغرقت مدة من الزمان قبل رجوعه إلى مصر واتخاذها سكنى له ولعائلته حتى وفاته، إذ يجمع مترجموه إلى انه صنف (كتاب الردّة) في اثناء وجوده في الأندلس

أعتمد جلّ علماء الرجال وكتّاب التراجم والمؤرخين عند ترجمتهم
لوثيمة على ما دونه ابن يونس المصري في تاريخه عن الرجل من غير
إضافة أو تحديث لمعلوماته، فظل الغموض يكتنف كثيراً من جوانب حياته
ولاسيما التي تخص عائلته، ومما يجب قوله : إن اهتمام ابن يونس

- (1) ابن يونس المصري: تاريخ ، القسم الثاني (تاريخ الغرباء)، ج2، ص 249؛
ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج19، ص 247؛ ابن خلكان : وفيات الأعيان،
ج6، ص12.
- (2) ياقوت الحموي: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، د. ت، ج4، ص 260.
- (3) ابن يونس المصري: تاريخ، القسم الثاني (تاريخ الغرباء)، ج2، ص 249.
- (4) ابن يونس المصري: نفسه ، ج2، ص 249.
- (5) نفسه ، ج2، ص 249 ؛ الحميدي: جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس، ج2 ،
ص579.
- (6) تاريخ العلماء والرواة للعلم في الأندلس، ج2، ص 165.
- (7) ابن يونس المصري: تاريخ، القسم الثاني (تاريخ الغرباء)، ج2، ص 249؛
الحميدي: جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس، ج2، ص 579 ؛ ابن عميرة
الضبي، أحمد بن يحيى بن أحمد (ت599هـ/ 1202م): بغية الملتبس في تاريخ
أهل الأندلس، دار الكتاب العربي، القاهرة ، 1967، ص 482.

المصري بوثيمة، إما : لكونه من الغرباء الذين إستوطنوا مصر، وتركوا عقبا⁽¹⁾، وقد خص بالذكر منهم حفيد يدعى وثيمة بن عمارة بن موسى⁽²⁾، المكنى بأبي حذيفة، والمتوفى سنة 231هـ / 942م⁽³⁾، وإما لأنه عدّ ذكره من شرط كتابه الذي عقده لعلماء مصر، ومن سكن فيها من الغرباء، ومع ذلك فقد افترقت ترجمة وثيمة في تاريخ ابن يونس المصري إلى كل ما يمت بصلة إلى والده (موسى أو أشقائه)⁽⁴⁾، ومما زاد في غموض البحث صعوبة، أن كتب الرجال والطبقات والتراجم لم تشر في تضاعيفها إلى والده (موسى) أو أي من أشقائه، مما يُثير تساؤلاً، وهو لِمَ حُصَّ وثيمة من دون أفراد عائلته بترجمة وإشارات كثيرة في الكتب المذكورة آنفاً؟ أفي ذلك علاقة بتوجهه الديني؟ أم أن والده أو (أشقائه - إن وجدوا -) لم يكن لديهم ذلك التوجه؟

وعلى أية حال، فإن معلومات ابن يونس المصري تشير إلى أن أحد أولاد وثيمة ويدعى (عمارة) ولد في مصر⁽⁵⁾، إذ يُستشف من هذه المعلومة أن وثيمة على الأرجح تزوج في مصر، وعمارة كما يذكر مترجموه كُني بأبي رفاعه⁽⁶⁾، وقد ترّسم خطى والده، فهو محدث ومؤرخ، ويعدّ من أوائل المؤرخين المصريين خاصة، والعرب المسلمين عامة الذين أعتمدوا المنهج الحولي في الكتابة التاريخية، حيث صنف كتاب " التاريخ على السنين " (7) الذي لم يبق منه الا الجزء الثاني الذي يتناول تاريخ بدء الخلق وقصص الأنبياء، وهذا الجزء ما زال مخطوطاً في مكتبة الفاتيكان ومسجل برقم 165 عربي⁽⁸⁾، توفي سنة

(1) ينظر: تاريخ، القسم الثاني (تاريخ الغرباء)، ج2، ص 249.

(2) ينظر: نفسه، ج2، ص 249.

(3) ينظر: الذهبي: تاريخ الإسلام، ج25، ص 64.

(4) ينظر: تاريخ، القسم الثاني (تاريخ الغرباء)، ج2، ص 249.

(5) ينظر : نفسه، ج2، ص 249.

(6) ينظر: ابن الجوزي: المنتظم ، ج7، ص 285؛ ابن الأثير : اللباب في تهذيب الأنساب، ج2، ص 415؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج21، ص 230؛ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911هـ / 1505م): حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار أحياء الكتب العربية، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر ، 1967، ج1، ص 553؛ الزركلي: الأعلام ، ج5، ص 37-38؛ كحالة: معجم المؤلفين، ج7، ص 269.

(7) ابن الجوزي: المنتظم ، ج7، ص 285؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان: ج6، ص 13؛ الذهبي: وفيات الإسلام، ج21، ص 230؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ج1، ص553.

(8) الزركلي: الأعلام ، ج5، ص 38.

4- مهنته

والواقع ، أنَّ امتحان وثيمة لهذا النوع من التجارة يُثير تساؤلات عدة، فهل كانت عائلته ممثلة بوالده (موسى) أو ربما جده (الفرات) تتاجر بالوشي، وعنهما تعلم وثيمة تجارتها، أم أن متجارته بالوشي ربما كانت في أثناء أقامته في مصر قبل انتقاله إلى المغرب أو الأندلس؟ ، فضلاً عن ذلك فإن ممارسته للأنشطة التجارية يحتاج إلى سيولة مالية، أكان عند وثيمة الأموال الكافية للمتجارة بالوشي؟ ، أم أن عائلته وخاصة والده (موسى) كانت مترفة وذا مستوى من الرخاء الاقتصادي مما انعكس على أفرادها ومنهم وثيمة، أو أن الأخير دأب على العمل منذ بواكير حياته، وتحصل له

- (1) ابن الجوزي: المنتظم، ج7، ص 285؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج21، ص 230.
- (2) ابن زبر الربيعي، أبو سليمان محمد بن عبد الله بن أحمد (ت 379هـ/ 989م): تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، تحقيق الدكتور عبد الله أحمد سليمان الحمد، دار العاصمة، الرياض، 1989، ج2، ص 616.
- (3) الذهبي: تاريخ الإسلام، ج23، ص 233.
- (4) ابن يونس المصري: تاريخ، القسم الأول (تاريخ المصريين)، ج1، ص 501؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج25، ص 210.
- (5) الذهبي: نفسه، ج26، ص 210.
- (6) القسم الثاني (تاريخ الغرباء)، ج2، ص 249.
- (7) السمعاني: الأنساب، ج4، ص 354؛ ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج19، ص 252.
- (8) السمعاني: نفسه، ج4، ص 354.
- (9) ينظر: القسم الثاني (تاريخ الغرباء)، ج2، ص 249.

من المال مما مكّنه من المتجارة بالوشى؟ ، ويبدو لي أن الاحتمال الأخير هو الأكثر واقعية؛ لأن لقب الوشاء التصق بوثيمة وعرف به من دون أفراد عائلته (1).

5- عصره

عاش وثيمة كل حياته في العصر العباسي الأول، وهذا العصر قد أنماز من العصور التي سبقتة أو التي تلتته باستقراره النسبي ؛ لأن خلفاءه بسطوا نفوذهم على أغلب مناطق الدولة العربية الإسلامية آنذاك .

ومما لاشك فيه، أن العصر العباسي الأول لم تبق شاردة منه ولا واردة الا تناولها الباحثون، ولذلك فإن الدراسة الحالية لا تود الخوض فيما أشبع بحثاً، وعلى الرغم من ذلك فإن وثيمة قد شرق وغرب في ترحاله (2)، وعاش أحداث عصره من استقرار نسبي تتخلله الاضطرابات والفتن في المناطق التي مرّ بها .

ويمكن القول: إن التميّز الفكري والثقافي في العصر العباسي الأول قد دفع حلقات الفكر والدرس إلى التميّز أيضاً ، وهذا الملمح صار سمة لدى الدارسين في الحلقات، ولم يكن وثيمة بمعزل عن معاصرة ، فنهل من المعارف السائدة يومئذ، فبانت ملامح العصر عليه، وتحدد مساره الفكري والثقافي مما أهله ليكون أحد رجاله الذين عرفوا بميدانه التاريخي.

6- مسيرته العلمية وعطاؤه

سبقت الإشارة إلى أن ترجمة وثيمة في المصادر المتيسرة تخلو من أية معلومة عن أسرته، لذا أكتنفها الغموض، وهذا مما يدعو الباحث أن يضع أكثر من احتمال في توجه وثيمة المعرفي، وتبدأ تلك الاحتمالات بسؤال يطرحه الباحث؛ وهو أكان لوالده (موسى) دور في نشأته العلمية؟ ، أم لأسرته ممثلة بأعمامه أو أشقائه – إن وجدوا - ؟ أم جاء الأمر على وفق ما دأب عليه النشئ عصرئذ؟.

وعلى الرغم من ذلك كله ، فالدراسة بوسعها تتبع خطوات وثيمة المعرفية اعتماداً على المناطق التي حلّ بها ، وشيوخه الذين تتلمذ عليهم، وبما أنه مشرقى الولادة والنشأة فلا بد أن تكون علومه الأولى عن طريق شيوخ المشرق وكتاتيبها ومساجدها، على أن بعضهم ورد في ترجمة حياته (3)، والآخر جاء من طريق سلاسل سند الرواة التي يرد فيها اسمه في عدد

(1) السمعاني: الأنساب، ج4، ص 354.

(2) ينظر: ابن يونس المصري، تاريخ ، القسم الثاني (تاريخ الغرباء)، ج2، ص 249.

(3) ينظر: ابن يونس المصري، نفسه، ج2، ص 249.

من كتب الرجال (1)، ومنهم جرير بن عبد الحميد بن جرير بن قرظ بن أمية الضبي، المكنى بأبي عبد الله، الكوفي الولادة والمسكن، نزيل الري، والمتوفى سنة 187هـ/ 802م (2)، ويقال 188هـ/ 803م (3)، وهو من المحدثين المعروفين بموثوقيتهم في رواية الحديث، وأحد أوعية العلم في زمانه (4)، وكان طلبة العلم يأتون إليه لسعة علمه (5)، وممن تأكدت رواية وثيمة عنه (6)، سلمة بن الفضل الأبرش الأزرق الرازي، المكنى بأبي عبد الله، والمتوفى سنة 193هـ/ 808م، وهو تلميذ ابن اسحاق واحد رواة كتبه (7)، والذي يرجح أن زود وثيمة اما : بنسخة المغازي أو كتاب ابن اسحاق الآخر (تاريخ الخلفاء) الذي نقل وثيمة منه جلّ اخباره عن حروب الردة.

وبعد أن ترك موطنه شدّ الرحال قاصداً البصرة بوصفها إحدى أهم مراكز الفكر والثقافة (8)، ليتلمذ على مشايخها، بيد أن ذكرهم لم يرد سواء في ترجمته أو في سلسلة سند رواة الحديث التي ورد فيها اسمه ما خلا إسماعيل بن مقسم الأسدي (9)، المعروف بـ(إسماعيل بن غُليه) نسبة إلى

- (1) ينظر: ابن عدي الجرجاني: الكامل في ضعفاء الرجال، ج7، ص 504؛ ابن عساكر الدمشقي: تاريخ مدينة دمشق، ج43، ص 485؛ والأخير أكد رواية وثيمة عن شيخه جرير بن عبد الحميد.
- (2) البخاري : التاريخ الكبير، ج2، ص 214.
- (3) المزي: تهذيب الكمال، ج4، ص 551.
- (4) للمزيد : يراجع عنه: ابن سعد : الطبقات الكبرى، ج7، ص 381؛ البخاري: التاريخ الكبير، ج2، ص 214؛ العجلي: معرفة الثقات، ج1، ص 267؛ ابن أبي حاتم الرازي: الجرح والتعديل، ج2، ص 505-507؛ الطوسي: رجال الطوسي، ص 177؛ السمعاني: الأنساب، ج1، ص 59؛ المزي: تهذيب الكمال، ج4، ص 540-551؛ السيد الخوئي: معجم رجال الحديث، ج4، ص 362.
- (5) الزركلي: الأعلام، ج2، ص 119.
- (6) ينظر: ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري القرطبي الأندلسي (ت 463هـ/ 1070م): الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق علي محمد الجاوي، دار الجيل، بيروت، 1992، ج4، ص 1890؛ ابن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج8، ص 260.
- (7) للمزيد : يراجع عنه: ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج7، ص 381؛ البخاري: التاريخ الكبير، ج4، ص 84؛ ابن أبي حاتم الرازي: الجرح والتعديل، ج4، ص 184-185؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج7، ص 503؛ ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب، ج7، ص 236.
- (8) ينظر: ابن يونس المصري: تاريخ، القسم الثاني (تاريخ الغرباء)، ج2، ص 249.
- (9) أكد ابن حجر العسقلاني في الإصابة، ج6، ص 330 رواية وثيمة عن شيخه أسما عيل بن غُليه.

أمه، وكنيته أبو معشر، الكوفي الأصل والبصري المسكن ، توفي سنة 193هـ/ 808م⁽¹⁾.

والى جانب البصرة، هناك مراكز فكرية وثقافية لا بد أن وثيمة قد شدّ الرحال إليها لينهل من علوم مشايخها على الرغم من عدم ورودهم في ترجمته، ومنها الكوفة، إذ إن في سلاسل سند رواة الحديث التي يرد فيها اسمه، أسماء مشايخ كوفيين أصلاً أو نشأة⁽²⁾، ومنهم سفيان بن عُيينة بن أبي عمران (وأسم أبي عمران ميمون) الهلالي، المكنى بأبي محمد ،

الكوفي الأصل، المكي المسكن، والمتوفى سنة 198هـ/ 803م⁽³⁾.

ومما ينبغي ذكره ، أن بغداد - المركز الفكري والثقافي الأول في الدولة العربية الإسلامية الذي لا بد لكل طالب علم أو باحث عن المعرفة أن يمرّ به لينهل من علوم مشايخه، - لم يرد ذكر لها في ترجمة وثيمة أو أي من سلاسل سند الرواة التي يرد فيها اسمه.

ومما لا شك فيه ، أنّ وثيمة عاش في حقبة تاريخية كانت بغداد محط أنظار الجميع من فقهاء ومحدثين وطلبة علم، وهذا ما يجعل الباحث يرجح أن رحلات الأخير لا تخلو من المرور أو المكوث في بغداد بوصفها قبلة العلم ومحط العلماء، ولعل من أهم المراكز الدينية والفكرية والثقافية التي لا بد لكل طالب علم أن يشدّ الرحال إليها للحج أو العمرة أو للأخذ عن مشايخها (مكة المكرمة) و(المدينة المنورة)، وعلى الرغم من عدم وجود ذكر لهما في ترجمة وثيمة، فإن ورود أسمين من كبار مشايخهما في سلسلة سند رواة الحديث التي يرد فيها اسم الأخير قد بدّد الغموض في هذا الجانب

(1) للمزيد : يراجع عنه:

ابن أبي حاتم الرازي: الجرح والتعديل، ج2، ص 153-155؛ ابن حبان الثبتي: مشاهير علماء الأمصار، ص 177 ؛ الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج6، ص 227-238؛ المزي: تهذيب الكمال، ج3، ص 23-33.

(2) ابن عبد الحكم : فتوح مصر والمغرب، ص 60.

(3) للمزيد : يراجع عنه:

البخاري : التاريخ الكبير، ج4، ص 94-95؛ العجلي: معرفة الثقات، ج1، ص 417؛ ابن أبي حاتم الرازي: الجرح والتعديل، ج4، ص 225-227؛ النجاشي: رجال النجاشي، ص 190؛ الطوسي : رجال الطوسي، ص 220؛ المزي: تهذيب الكمال، ج11، ص 177-196؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج8، ص 454-457؛ ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب، ج4، ص 104-107 ؛ الزركلي: الأعلام، ج3، ص 105.

19

عدي إلى مصر⁽¹⁾، ومن المصريين الذي تأكدت رواية وثيمة عنهم، إدريس الخولاني، فقد أكد الطبراني، سلمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الشامي (ت 360هـ/ 970م) في كتابيه (مكارم الأخلاق)⁽²⁾، و (المعجم الكبير)⁽³⁾ رواية وثيمة عن إدريس بن يحيى الخولاني، وكنيته أبو عمرو (توفي 211هـ/ 826م)⁽⁴⁾ كذلك أكد ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الله الخزرجي الأنصاري الأندلسي (توفي سنة 578هـ/ 1182م) رواية وثيمة عن يحيى بن سليمان المكي⁽⁵⁾، (ولعله يحيى بن سليمان بن مسلم بن عبيد الكوفي، المكنى بأبي سعيد، نزيل مصر، توفي سنة 238هـ/ 852م)⁽⁶⁾.

وحيثما وثق وثيمة من علمه ودرايته بالفقه وعلوم الحديث، خصص لنفسه زاوية أحاطت به مجموعة ممن تتلمذ عليه، ولعل هذه الزاوية كانت في محل سكناه مصر، ومما يرجح ذلك أن أغلب التلامذة الذين تم التوصل إلى أسمائهم عن طريق الرواية أو السماع كانوا من المصريين، علماً أن ترجمة وثيمة لم يرد فيها من أسماء التلامذة ما خلا ابنه (عمارة)⁽⁷⁾ مما دعا الباحث إلى متابعة السلاسل السندية التي يرد فيها اسم وثيمة كقطب سندي، فمن التلامذة الذين وردوا في سلاسل رواة السند، المؤرخ المصري الذائع الصيت ابن عبد الحكم، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله المصري، المتوفى سنة 257هـ/ 870م، مؤلف كتاب (فتوح مصر وأخبارها) أو (فتوح مصر والمغرب)، حيث ضَمَّن كتابه المذكور سابقاً

- (1) القسم الثاني (تاريخ الغرباء)، ج2، ص 248.
- (2) تحقيق أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1989، ص 371.
- (3) المجلدان الثالث عشر والرابع عشر، تحقيق فريق من الباحثين بإشراف وعناية الدكتور سعد عبد الله الحميد والدكتور خالد عبد الرحمن الجريسي، دت، ج14، ص102.
- (4) للمزيد : راجع عنه: ابن أبي حاتم الرازي: الجرح والتعديل، ج2، ص 265؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج15، ص 56-59.
- (5) المستغيثين بالله تعالى عند المهمات والحاجات، تحقيق مانويلا مارين، نشر المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، معهد التعاون مع العالم العربي، 1991، ص99.
- (6) للمزيد: راجع عنه: البخاري: التاريخ الكبير، ج8، ص 280؛ ابن أبي حاتم الرازي: الجرح والتعديل، ج9، ص 154؛ ابن يونس المصري: تاريخ، القسم الثاني (تاريخ الغرباء)، ج2، ص 254؛ المزي: تهذيب الكمال، ج31، ص 369-372؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج17، ص 399.
- (7) ينظر: ابن يونس المصري: تاريخ، القسم الثاني (تاريخ الغرباء)، ج2، ص 249.

(1) ينظر : ص 32، وص 51 و ص 58 وص 60 و ص 74.

(2) للمزيد : يراجع عنه:

ابن عدي الجرجاني: الكامل في ضعفاء الرجال، ج1، ص 320؛ الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج4، ص 438؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج20، ص 256؛ ابن حجر العسقلاني: لسان الميزان، ج1، ص 44.

(3) ينظر: تاريخ بغداد، ج 16، ص 248.

(4) ينظر : ابن عبد البر: الإستيعاب، ج4، ص 1890.

(5) للمزيد: يراجع عنه:

ابن يونس المصري: ترايخ ، القسم الأول (تاريخ المصريين)، ج1، ص 180؛
ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب، ج3، ص 256.

(6) ينظر: ابن أبي حاتم الرازي: الجرح والتعديل، ج9، ص 51.

(7) للمزيد : يراجع عنه:

الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج4، ص 229-230.

(8) ينظر: ابن حجر العسقلاني: لسان الميزان، ج 1، ص 217.

(9) للمزيد: يراجع عنه:

الذهبي: ميزان الاعتدال في نقد الرجال، ج1، ص 533؛ ابن حجر العسقلاني: لسان الميزان، ج2، ص 281.

(10) ينظر : ابن عدي الجرجاني: الكامل في ضعفاء الرجال، ج7، ص 504.

(11) للمزيد : يراجع عنه:

ابن يونس المصري: تاريخ، القسم الأول (تاريخ المصريين)، ج1، ص 90؛ ابن عدى الجرجاني: الكامل في ضعفاء الرجال، ج2، ص 400-405؛ ابن الجوزي:

ولعل وثيمة – إلى جانب علو مكانته في الفقه والحديث – قد ترك أثراً بليغاً في كتابة التاريخ الإسلامي ولاسيما في كتابه الضائع الموصوف (بالردة) أو (أخبار الردة) أو (أخبار حروب الردة) (1) الذي جاء بعضه متناثراً في أمات الكتب، وهذا ما شجع الباحث بجمع ما تفرّد من موضوعاته وملت ما تنأثر من أشتاته، لدراستها في المبحث الثاني، واما الأثر الآخر الضائع أيضاً، فهو كتاب (المبتدأ وقصص الأنبياء) (2) أو (قصص الأنبياء) (3)، إذ وردت منه بعض الإشارات في عدد من المصادر المتأخرة (4)، وقد وصف بأنه أجود ما صنف في هذا الحقل التأليفي (5)، وهذا الكتاب أعتمداً على المصادر المتوافرة يقع في مجلدين (6).

7- وفاته

تتفق التراجم التي تناولت حياة الرجل على ما ذكره ابن يونس المصري من أنه قد توفي بمصر في يوم الاثنين لعشر خلون من شهر جمادى الآخرة من سنة 237هـ/ 851م (7).

ثانياً: دراسة كتاب الردة

يواجه الدارسون لمناهج الكتب الضائعة ولاسيما التاريخية إشكاليات جادة؛ لأنهم يبحثون اما في نصوص مجتزأة من الكتاب الأصل،

الضعفاء والمتروكين، تحقيق عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1985، ج1، ص 170؛ الذهبي: ميزان الاعتدال في نقد الرجال، ج1، ص 400؛ ابن حجر العسقلاني: لسان الميزان، ج2، ص 108-109.

(1) ينظر: ابن يونس المصري: تاريخ، القسم الثاني (تاريخ الغرباء)، ج2، ص 249.
(2) ابن حجر العسقلاني: لسان الميزان، ج6، ص 217.
(3) سليمان بن عبد القوي الطوفي الحنبلي (ت 716هـ/ 1316م): إيضاح البيان عن معنى أم القرآن، تحقيق ابن سالم، د. م، دبت، ص 7؛ شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن يوسف الدمشقي الحنبلي (ت 774هـ/ 1372م): العقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي، بيروت، د. ت، ص 355؛ الروداني الصوصي، أبو عبدالله محمد بن سليمان بن طاهر الفارسي المكي (ت 1094هـ/ 1682م): صلة الخلف بموصول السلف، تحقيق محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988، ص 338.

(4) ابن حجر العسقلاني: فتح الباري في شرح صحيح البخاري، بوب كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة، بيروت، 1976، ج1، ص 314، وج7، ص 207.

(5) سليمان بن عبد القوي الطوفي الحنبلي: إيضاح البيان عن معنى أم القرآن، ص 7.
(6) السخاوي، أبو الخير محمد شمس الدين بن زين الدين (ت 902هـ/ 1496م): الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، ملحق بكتاب علم التاريخ عند المسلمين لفرانز روزنثال، مكتبة المتنبي، بغداد، 1963، ص 539؛ الروداني الصوصي: صلة الخلف بموصول السلف، ص 388.

(7) ينظر: تاريخ، القسم الثاني (تاريخ الغرباء)، ج2، ص 249؛ ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج19، ص 248؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج6، ص 13.

1- تاريخ تأليف كتاب الردة

ومما زاد الغموض في ذلك أيضاً ، ضياع الأصول الخطية للكتاب،
ولا وجود لإشارات تخص تاريخ تأليفه في النصوص المجتزأة منه في
بطون المصادر المتوافرة.

(2) ابن يونس المصري: تاريخ، القسم الثاني (تاريخ الغرباء)، ج2، ص 249.

ومع أنه من غير المتيسر تحديد تاريخ دقيق لتأليف كتاب الردة، إلا أن بمقدور الدراسة افتراض تاريخ تقريبي وهو إما : في نهاية العقد الأخير من القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي أو في العقد الأول من القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي لدليلين هما:

الأول: إن وثيقة وكما يظهر من النصوص المجتزأة من كتابه المذكور أنفاً قد اعتمد في الأغلب الأعم على مرويات مؤرخ السيرة والمغازي الذائع الصيت محمد بن اسحاق بن يسار المطلبي التي أخذها من شيخه سلمة بن الفضل الأبرش الرازي المتوفى سنة 193هـ/ 808م⁽¹⁾.

الثاني: أن المدة التي افترضتها الدراسة قد شهدت نشاطاً تأليفياً ملحوظاً فيما يخص حوادث التاريخ العربي الإسلامي المبكرة ، إذ توجه عدد من الأخباريين الأوائل وكتاب السير والمغازي والجيل الأول من المؤرخين الرواد لتدوين أخبارها في كتب مستقلة حملت عنوانات محددة ومباشرة، ويحتل جداً أن وثيقة قد حذا حذو هؤلاء في التأليف في هذا الحقل التاريخي المتخصص، ومن الميسور جداً الاستشهاد بالأمثلة التي تؤكد ذلك من خلال مراجعة كتب الفهارس والمعاجم التي عنت بتحري النتائج التأليفية للإخباريين والمؤلفين في الميدان التاريخي ولاسيما التي ألفت منذ نهاية النصف الأول من القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي وحتى نهاية الربع الأول من القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، إذ أحصت عدداً من الكتب التي حملت عنوانات في الردة على وجه الخصوص، ككتاب الردة لأبي مخنف لوط بن يحيى الأزدي⁽²⁾، وكتاب الفتوح الكبير والردة لسيف بن عمر الأسدي التميمي⁽³⁾، وكتاب الردة والدار لمحمد بن عمر الواقدي⁽⁴⁾، وكتاب الردة لأبي الحسن المدائني⁽⁵⁾. وغيرهم.

2- دواعي تأليف كتاب الردة

قد لانبثت عن الموضوعية إذا ما قلنا أن التساؤلات المذكورة آنفاً التي أثارها الدراسة بشأن كتاب الردة الضائع تزداد صعوبة فيما يخص دواعي تأليفه؛ لإفتقار النصوص المجتزأة والمعلومات المنقولة منه بتصرف إلى كل ماله صلة بهذا الخصوص، بيد أن هذه الصعوبة ستبتدد

- (1) ورد في أحد نقول ابن عبد البر ما نصه " حدثنا روح بن الفرغ القطان، قال: حدثنا وثيمة بن موسى ، قال حدثنا سلمة بن الفضل، عن ابن إسحاق (ينظر، الاستيعاب ، ج4، ص 1890)، مما يؤكد رواية وثيمة من الفضل بن سلمة.
- (2) ابن النديم : الفهرست، ص 149؛ النجاشي: رجال النجاشي، ص 320؛ البغدادي: هدية العارفين، ج1، ص 841.
- (3) ابن النديم: الفهرست، ص 150.
- (4) ابن النديم: نفسه، ص 158؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج 27، ص 234.
- (5) نفسه ، ص 164.

إذا ما أقرنت بالحركة التأليفية النشطة التي شهدتها عصر وثيمة، حيث صنفت الكثير من المؤلفات التي حملت عناوانات محددة عن الحوادث المبكرة في التاريخ العربي الإسلامي، ولانستبعد أن يحذو مؤرخنا وثيمة حذو معاصريه أمثال هشام بن محمد السائب الكلبي ومحمد بن عمر الواقدي والهيثم بن عدي الطائي وأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي وأبي الحسن علي بن محمد المدائني في التأليف الذي يندرج ضمن هذا الحقل التاريخي التخصصي.

3- منهج كتاب الردة

هناك تساؤلات مهمة تدور في ذهن الباحث وهو يستعرض عدداً من النصوص المقتبسة من كتاب الردة الضائع في بطون الكتب المتوافرة ومنها، لماذا دَوّن وثيمة أخبار الردة في كتاب مستقل حمل العنوان نفسه؟ ولماذا لم يسلك منهج كتاب السير والمغازي في دمج أخبار الردة في موضوعات السيرة النبوية كما فعل ابن اسحاق، وكذلك أبان بن عثمان الأحمر البجلي⁽¹⁾؛ أترسم خطى الإخباريين في الكتابة التاريخية المتخصصة؟ أم أنه هذا حذو الواقدي في تقسيم موضوعات السيرة النبوية في مؤلفين مستقلين هما المغازي⁽²⁾، والردة⁽³⁾؟.

ومما لاشك فيه، فإن ضياع الأصول الخطية لنسخ كتاب الردة قد جعل الأمر يبدو أكثر صعوبة سواء في تحديد المجموعة المصدرية التي يندرج ضمنها أو من ناحية منهج الكتاب على نحو عام، بيد أن ما يخفف هذه الصعوبة وجود قطع ونقول منه منبثة في بطون كتب سلمت من الضياع.

وقبل الخوض في دراسة النصوص الباقية من كتاب الردة، هناك أمر لابدّ من التنويه عليه، وهو أن المتوافر من نصوص الكتاب قليل جداً ومختزل، ولا يعكس بأي حال من الأحوال أصل المخطوط كما دَوّنه وثيمة، والذي أرخ فيه لإحدى أهم حوادث التاريخ العربي الإسلامي المبكرة، فضلاً عن المساحة الجغرافية الواسعة التي جرت فيها وقائع حروب الردة؛ لأن وثيمة – كما تعكسه النصوص المتوافرة – قد جمع شتات هذه الوقائع في كتابه، ولذلك فإن الحكم في هذه الحالة إذا ما جاز من خلال هذه النصوص على أصل الكتاب على نحو عام، فلا بدّ من أن يُسوغ على وفق

- (1) ينظر : النجاشي: رجال النجاشي، ص 59؛ الطوسي: الفهرست، ص 13.
- (2) عثر على هذا الكتاب، وطبع عدة مرات، ومن الطباعات التي حققت انتشاراً وأُعتمدت عند أغلب دارسي المغازي تلك التي حققها المستشرق مارسدن جونس، ونشرتها جامعة أكسفورد في لندن سنة 1966.
- (3) ذكره ابن النديم في فهرسه (ص 158) ولا زال مفقوداً ، وقد وردت نقول منه في عدد من المؤلفات المتوافرة.

احتمالات تأخذ بنظر الاعتبار أن النصوص الباقية هي النتاج الفكري لمنهج وثيمة.

وعود على بدء ، فإن لملت شتات ما تفرّد من موضوعات كتاب الردّة في بطون الكتب المتوافرة، وتبويبها بحسب السياق التاريخي لحروب الردّة، قد كشف عن أن وثيمة قد سلك في تأليفه أكثر من منهج ، فقد ترسّم خطى الإخباريين في السرد الروائي القصصي، وكتاب السير والمغازي والطبقات في تحري أخبار الصحابة ممّن لهم ذكر في أخبار حروب الردّة، والجيل الأول من المؤرخين الرّواد في المزاجية بين المنهجين السابقين، فما يتعلق بتأثره بأسلوب ومنهج الإخباريين، فيمكن ملاحظته ببسر في ضوء اعتماده على العناصر التي تدخل في بنية الرواية الشفوية وهي (الشعر والخطب والحوارات)⁽¹⁾، وهذا يعكس إلى حد كبير ثقافته التاريخية وإطلاعه على المناهج والأساليب التدوينية للإخباريين.

وأما تأثره بمنهج كتّات السير والمغازي والطبقات، فيمكن للباحث تلمسه في ضوء النصوص الباقية من كتاب الردّة؛ لأن وثيمة تجاوز شرط كتابه في ذكر أخبار الصحابة ممّن شاركوا في حروب الردّة إلى تحري أخبارهم في الحقتين المكية والمدنية، كالسبق في الإسلام⁽²⁾، أو الهجرة إلى المدينة المنورة⁽³⁾، أو المشاركة في المغازي⁽⁴⁾، أو ذكر في عام الوفود⁽⁵⁾، أو من كلفوا بالخروج لمواجهة ردة الأسود العنسي سنة 10هـ/ 631م⁽⁶⁾.

ويبدو للباحث أن لثقافة وثيمة الدينية – بوصفه فقيهاً ومحدثاً – أثراً في أن ينحو هذا المنحى فيفتني أثر ابن اسحاق والواقدي وغيرهما.

(1) مما يلاحظ في المؤلفات التي نقلت من كتاب الردّة، أن ابن حجر العسقلاني قد أنماز بكثرة نقوله من الكتاب المذكور أنفاً، والتي تجاوزت المئة، وقد أعتمد على أكثر من نسخة منه، وقد ضمن كتابه (الإصابة في تمييز الصحابة) نقول وقطع تجزأة كما دونها وثيمة، أوضحت أسلوب ومنهج الأخير من حيث العرض التاريخي لموضوعات حروب الردّة من جهة، واستعمال عناصر الرواية الشفوية في السياق التاريخي لوقائع الردّة من جهة أخرى ، ينظر: ج2، ص 137 و ص 414 وص 515 وج3، ص 205 وص 292 وص 473 و ج5 ، ص 67 وص 84 وص 108 وص 124-125 وص 292 و ج6، ص 215 وص 223 وج6 ، ص 236-237 وغيرها كثير.

(2) ينظر: ابن حجر العسقلاني: الإصابة ، ج5، ص 111.

(3) ينظر: نفسه ، ج4، ص 192 و ص 554.

(4) ينظر : نفسه ، ج4، ص 541 وج5، ص 279.

(5) ينظر: ابن عبد البر: الاستيعاب ، ج2، ص 792؛ ابن الاثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ج4، ص 124.

(6) ينظر: ابن حجر العسقلاني: الإصابة ، ج4، ص 256 وج6 ، ص 549.

أما ما يخص تأثره بالجيل الأول من المؤرخين الرواد، فعلى الرغم من أن كتابه (الردة) لا يدخل في سياق (التاريخ العام) إلا أن أسلوبه في المزاجه بين الروايتين الشفوية والتحريرية يدل على فهمه العميق لترابط الأحداث التاريخية.

يستند منهج وثيمة في كتاب الردة لعدة أمور منها:

- 1- إخضاع العناصر الثلاثة التي تدخل في النسيج البنيوي للرواية الشفوية (الشعر والخطب والحوارات) بما يتفق والسياق التاريخي لأحداث حروب الردة بغية الحصول على رواية ذا نمط تاريخي خالية من الاضطراب أو التشابك الروائي، والشواهد على ذلك كثيرة ويمكن ملاحظتها بوضوح في أغلب النقول والقطع الباقية من كتاب الردة⁽¹⁾.
 - 2- الجمع بين دراسة التاريخ والتراجم من خلال إقحام شخصيات في بنية الحدث الروائي لبيان تأثيرها وهيمنتها في مجريات حروب الردة، وأمثلة هذا المنحى واضحة في أغلب النقول الباقية من كتاب الردة⁽²⁾.
 - 3- الالتزام بمنهج علماء الحديث من ناحية الأفصاح عن مصادر معلوماته المتعلقة بحروب الردة والأحداث المتصلة بها⁽³⁾.
 - 4- تتبع كل ما له علاقة بضبط أسماء المشاركين في أحداث حروب الردة من صحابة ومرتبدين، ولعل هذا من إحدى سمات التميز لمنهج وثيمة في كتاب الردة⁽⁴⁾.
- والى جانب ذلك كله، فإن وثيمة في ضوء النصوص الباقية من كتابه الردة قد اعتمد على العنصر التشويقي في بنية الحدث الروائي لحروب الردة للتأثير في ذهنية القارئ أولاً، والحرص على جعله منشداً مع موضوعات كتابه ثانياً.
- 4- موارد كتاب الردة

- (1) ينظر: نفسه، ج2، ص 137 وج3، ص 205 وج5، ص 292 وغيرها.
- (2) ينظر: نفسه، ج4، ص 541 وج6، ص 236-237 وغيرها.
- (3) ينظر: ابن عبد البر: الاستيعاب، ج4، ص 1890؛ ابن حجر السعقلاني: الإصابة، ج8، ص 260.
- (4) السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله (ت 581هـ/ 1185م): الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، دار أحياء التراث العربي، بيروت، 1991، ج3، ص 195 (عن تسمية مسيلمة بالرحمن)؛ وج5، ص 461 (عن ضبط اسم الرجل الذي ضرب مسيلمة وهو: شَن بفتح الشين وتضعيف النون)؛ الكلاعي الحميدي، أبو الربيع سليمان بن موسى بن سالم (ت 634هـ/ 1236م): الأكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) والثلاثة الخلفاء، دار الكتب العلمية، بيروت، 1999، ج2، ص 153 (عن اللقب الذي التصق باسم المنذر بن النعمان بن المنذر وهو (الغرور) إذ ينقل وثيمة عن الأخير أنه بعد إسلامه رفض هذا اللقب، وأخذ له لقباً آخر وهو (المغرور)؛ ابن حجر السعقلاني: الإصابة، ج2، ص 354 (عن ضبط اسم أحد الرجال ممن وبخوا طليحة بن خويلد عندما ادعى النبوة، وقال: أن اسمه (ظبيان بالطاء المشالة وليس ذبيان بالذال المعجمة)؛ وهناك أمثلة أخرى لا يتسع المجال لذكرها.

تواجه الدارس لموارد كتاب الردة اشكاليات عدة من أهمها، فقدان الأصول الخطية لنسخ الكتاب، وضياح ما ورد فيها من موارد ومصادر أعتمدها المؤلف في اثناء تدوينه لأخبار حروب الردة، ومنها اختزال المؤرخين لموارد الكتاب عامة وسلاسل سند الرواة خاصة، مما أخل بالمنهج الأصل الذي أعتمده وثيمة في انتقاء موارد كتابه.

وبلا ريب ، فإن ما ذكر آنفاً قد جعل الإحاطة بجميع موارد كتاب الردة يبدو أمراً في غاية الصعوبة، لكن ما قد يخفف من وطأة هذه الصعوبة وجود إشارات سنديّة في عدد من النقول الباقية منه، ومع ذلك فإن هذه الإشارات لاتعرض منهج موارد وثيمة في أصل كتابه كما دونه.

تضمنت الإشارات السنديّة في النقول الباقية أسماء عدد من الرواة الذين ذكرهم وثيمة في كتابه، ولعل اللافت للنظر أن ابن اسحاق قد ترك أثراً في عقلية وثيمة إلى الحد الذي جعل الأخير يعتمده مصدراً رئيسياً في جميع موضوعات كتابه.

ومما يقتضي التنويه عليه، أن ابن إسحاق قد نُسب إليه كتاب " تاريخ الخلفاء " (1) إلى جانب كتابه الشهير " مغازي رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله وسلم " أو السيرة والمبتدأ والمغازي " (2) أو (المغازي " الذي وصلنا مهذباً برواية هشام بن عبد الملك المعافري المتوفى سنة 218هـ/ 833م، وأعتماً على رأي كل من المستشرق يوسف هوروفوتيس والدكتور عبد العزيز الدوري، فإن كتاب تاريخ الخلفاء في ضوء المقطعات المبعثرة منه في بطون الكتب المتوافرة قد تناول التاريخيين الراشدي والأموي،(3) ومن المرجح جداً أن وثيمة كانت بحوزته نسخة منه يحتمل أن تلميذ ابن اسحاق وهو سلمة بن الفضل الأبرش قد زوده بها، وسلمة هذا هو شيخ وثيمة (4)، ومما يُرجح هذا الاحتمال أن ابن عبد البر قد أورد في أحد نقوله من كتاب وثيمة سلسلة سند يرد فيها اسم شيخه الفضل بن سلمة عن ابن اسحاق(5)، والأخير في ضوء هذه السلسلة السنديّة قد نقل عن طريق شيخه محمد بن شهاب الزهري، وقد وردت هذه السلسلة السنديّة برواتها المذكورين آنفاً في أحد نقول ابن حجر العسقلاني(6)، والغريب أن الأخير نقلها من كتاب الاستيعاب لابن عبد

(1) ينظر : ابن النديم: الفهرست، ص 148.

(2) ينظر: ابن النديم ، نفسه، ص 148 ؛ يوسف هوروفوتيس : المغازي الأولى ومؤلفوها، ص 82.

(3) ينظر : المغازي الأولى ومؤلفوها، ص 96؛ وبحث في نشأة علم التاريخ عند العرب، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1960، ص 30.

(4) ينظر: يوسف هوروفوتيس، ص 96.

(5) الاستيعاب ، ج4، ص 1890.

(6) ينظر : الاصابة ، ج8، ص 260.

و على الرغم من ذلك كله ، فإن هؤلاء وغيرهم ، عندما ينقلون معلومات من كتاب وثيقة يستعملون نعتاً سندياً: " قال وثيمة ، عن ابن اسحاق (6) أو " قال وثيمة ، قال ابن اسحاق " (7) مما يؤكد الرأي الذي توصلت اليه الدراسة الحالية في أن وثيقة في جميع موضوعات كتاب الردة قد رجع إلى كتاب ابن اسحاق السلف الذكر ، والذي يرجح أن وثيقة قد حصل على نسخته من الفضل بن سلمة الأبرش وهو شيخ وثيمة وتلميذ ابن اسحاق وراوية كتابه.

- (1) ينظر: نفسه، ج8، ص 260.
- (2) ينظر: نفسه ، ج2، ص 354.
- (3) ينظر: نفسه، ج6، ص 330.
- (4) ينظر: ج3، ص 124 وج5 ، ص 363 وص 367 وص 450.
- (5) ينظر: ابن الأثير : أسد الغابة ، ج4، ص 331. ابن حجر العسقلاني : الاصابة ، ج2، ص 149 وص 290 وص 305 وص 327 و ص 380 وص414 وص 524 وج3، ص 105 وص 205 وص 292 وص 326 وص 364 وص 373 وص 385 وج4 وص 114 و ص 174 وغيرها.
- (6) ينظر: الاستيعاب ، ج2، ص 792 ؛ وج3 وص 946 وص 983 ؛ أسد الغابة ، ج5، ص 362 وص 366 وص450 ؛ الاصابة ، ج1، ص 390 وص533 وص 637 وج2 ، ص 354 وج3، ص 473 وج4، ص 185 وص 236 وص 554 وج5 ، ص67 وص 68 و ص 72 و ص 73 وص80 وص81 وص94 وص 124 وص 577 وج6، ص 416.
- (7) ينظر: الاستيعاب ، ج2، ص 792؛ أسد الغابة ، ج3، ص 124.

أما السلسلة السندية الأخرى التي وردت في نقول ابن حجر العسقلاني، فيحتمل أن وثيقة قد دَوَّنها من شيخه إسماعيل بن عُليّه الذي رواه عن شيخه ميمون⁽¹⁾، ولعله (ميمون) الأعور القصاب الكوفي الراعي المكنى بأبي حمزة، ويقال التمار الكوفي، الذي يرجح وفاته في النصف الأول من القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي⁽²⁾ الذي رواه عن إبراهيم النخعي⁽³⁾، وهو (إبراهيم بن زيد بن الأسود بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن سعد بن مالك النخعي المذحجي، المكنى بأبي عمران والمتوفى أما سنة 95هـ/ 713م أو 96هـ/ 714م)⁽⁴⁾.

ومما يقتضي التنويه عليه، أن هذه السلسلة لم ترد في نقول ابن عبد البر وابن الأثير، كذلك لم تكرر في النقول الأخرى لابن حجر العسقلاني.

ويخلص الباحث من ذلك كله إلى القول: أن اختصار سلاسل اسانيد كتاب وثيقة أو اختزالها باسمه فقط قد أغفل جهود هذا المؤرخ في موارد كتابه، وفي الوقت نفسه ضيَّع على الباحثين أسماء الرواة الذين أعتمدتهم في كتابه، مما أثر سلباً على مجمل منهجه في انتقاء موارد، وهذا الاشكال المنهجي يظل قائماً عند الحديث عن موارد وثيقة ما دامت نسخ كتابه (الأصل) مفقودة أو ضائعة.

5- موضوعات كتاب الردة

ليس من الصعب على الباحث في كتاب الردة معرفة موضوعاته، إذ بإمكانه للوهلة الأولى تشخيص مفرداته الرئيسة ومحتواه اعتماداً على عنوانه المذكور في القطع والنقول المستقلة منه في بطون المؤلفات المتوافرة، فهذه المؤلفات في أثناء نقولها منه صرحت بإسمه وهو (كتاب

(1) ينظر: الإصابة، ج6، ص 247.

(2) للمزيد: يراجع عنه:

البخاري: التاريخ الأوسط، تحقيق محمود إبراهيم زايد، مكتبة دار التراث، حلب، 1977، ج2، ص 20؛ المزي: تهذيب الكمال، ج29، ص 237-243؛ ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب، ج10، ص 395-396؛ ولسان الميزان، ج7، ص 407.

(3) ابن حجر العسقلاني: الإصابة، ج6، ص 247.

(4) للمزيد: يراجع عنه:

ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج6، ص 270-284؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج1، ص 25-26؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج4، ص 520-529.

الأسدي⁽¹⁾، وموقف الخلافة الراشدة في مواجهة المرتدين بتوجيه الحملات العسكرية إلى مناطقهم بهدف القضاء على فتنهم ومن أرتد من القبائل⁽²⁾.

والى جانب ذلك، فإن وثيقة قد ضمّن أخباره معلومات مهمة عن الصحابة الذين شاركوا في وقائع الردة، وأخبار المرتدين، ومن ثبت منهم على إسلامه⁽³⁾، فضلاً عن إبراز كل ماله علاقة بالخارطة العسكرية لحروب الردة، والمساحة الجغرافية الواسعة التي جرت فيها الوقائع، والتدابير العسكرية التي اتخذها المسلمون أو المرتدون.

ومما يجدر ذكره، أن أسلوب وثيقة في تناول موضوعات الردة قد وظف الجانب القصصي المفعم بالجانب الأدبي – كالشعر والخطب – في السياق التاريخي لأخبار حروب الردة، مما منح مروياته سمة الموضوعية في العرض التاريخي.

6- القيمة التاريخية لمرويات كتاب الردة

إنّ النقول المقتبسة أو المجتزأة من كتاب الردة الضائع تؤكد أهميته في الميدان التاريخي الذي تخصص فيه وهو حروب الردة، إذ اعتمد المصدر الأساس لوقائع حروب الردة عند أغلب من ألف في تاريخ الصحابة كابن عبد البر في كتابه (الاستيعاب في معرفة الاصحاب)، وابن فتحون، خلف بن سليمان بن خلف الأندلسي المتوفى سنة 520هـ/ 1226م، في كتابه الضائع (ذيل كتاب الاستيعاب)⁽⁴⁾، وابن الدباغ، يوسف بن عبد العزيز بن يوسف اللخمي الأندلسي، المتوفى سنة 546هـ/ 1151م⁽⁵⁾،

(1) ينظر: السهيلي: الروض الأنف في السيرة النبوية، ج3، ص 195؛ ابن حجر العسقلاني: الاصابة، ج2، ص 141-142 وص 354 وج5، ص 80 وج7، ص24.

(2) ينظر: ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج6، ص 13-15؛ ابن حجر العسقلاني: الاصابة، ج1، ص 470 وج2، ص 18 و ص 305 وج3، ص 105 وج4، ص 401 وص 542 وج5، ص 101-102 و ص 547.

(3) ينظر: ابن حجر العسقلاني: الاصابة، ج2، ص 05 وص 290 وص 305 وص 524 وج3، ص 326 وج4، ص 192 وص 236-237 وج5، ص 81 وغيرها.

(4) للمزيد: يراجع عنه: ابن بشكوال: الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، تحقيق السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، طبعة 2، ص 547؛ ابن عميرة الضبي: بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس، ج1، ص 93-94؛ الزركلي: الاعلام، ج6، ص 115؛ كحالة: معجم المؤلفين، ج9، ص 284.

(5) للمزيد: يراجع عنه: ابن عميرة الضبي: بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس، ج1، ص 491-492؛ البغدادي: هدية العرابين، ج2، ص 552؛ الزركلي: الاعلام، ج8، ص 238.

الذي يحتمل أنه سلخ من كتاب وثيمة معلومات ابن اسحاق (1)، وابن الأثير في كتابه (اسد الغابة في معرفة الصحابة)، وابن حجر العسقلاني في كتابه (الإصابة في تمييز الصحابة).

ولم يكتف هؤلاء بالنقل من الكتاب المذكور آنفاً ، فقد استندوا إلى بعض معلومات وثيمة في ضبط أسماء الأعلام ممن لها ذكر في وقائع الردة، أو التمييز بين من له مشاركة في الردة من عدمها، أو في ترجيح وفاة صحابي، فضلاً عن بعض الأخبار الأخرى التي أنفرد بها، ولعل أمثلة ذلك في كتاب الإصابة، إذ أحتج مؤلفه ابن حجر العسقلاني بما ذكره وثيمة في ضبط أحد الأسماء المشاركة في جيش خالد بن الوليد في إثناء ردة بني أسد في بزاخة، وهو (عوف بن عبد الله الأسدي) الذي تشابهه مع اسم آخر يرد في وقائع ردة وهو (عوف بن عبد الله الأحمر الأزدي) (2)، كذلك في ترجيح وفاة زيد الخيل وهو (زيد بن مهلهل بن زيد بن منهب بن رضا بن أفضى الطائي الذي لقبه رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم بزيد الخير (3) إذ استند على القصيدة التي ذكرها وثيمة عن زيد الخيل التي أنشدها أثناء حروب الردة في ترجيح الرأي الثاني الذي يرى أن وفاة زيد الخير كانت في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) وليس كما تذكر أغلب الروايات من أنه توفي في إثناء حياة الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) (4)، وهناك أمثلة أخرى في هذا المجال لا يتسع المجال لذكرها.

وخلاصة القول: إن القيمة التاريخية لكتاب وثيمة تكمن في استيعابه لأغلب أخبار ابن اسحاق عن حروب الردة سواء التي وردت في كتاب المغازي أو كتاب تاريخ الخلفاء، إذ لولا تحريرة لموضوعات الكتابين الأنفي الذكر، لما وصلت إلينا مرويات الأخير عن الردة، وقد ينطبق مثل هذا الرأي على كتب أخرى يحتمل أن وثيمة اعتمدها في كتاب الردة.

الهوامش

- (1) ينظر: ابن الاثير: أسد الغابة، ج1، ص 634.
- (2) ينظر: الإصابة، ج5، ص 128.
- (3) للمزيد : يراجع عنه:
ابن عبد البر: الاستيعاب ، ج2، ص 559؛ ابن الاثير: أسد الغابة، ج2، ص 376.
- (4) الإصابة، ج2، ص 514.

k